مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: الوزير علي بن الحسن ابن المسلمة، المعروف بابن رئيس الرؤساء (397 - 450 هـ/ 1006 - 1058م) ودوره في الحياة السياسية ببغداد
اسم الكاتب: محمد عبدالله القدحات
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/10376
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 05:53 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جـامعـة الشـارقـة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلـة جامعـة الشـارقة للعلـوم الإنسـانيـة والاجتماعيـة

مجـلـة عـلـمية محكمـة



المجلد 22، العدد 3
ربيع أول 1447هـ / سبتمبر 2025م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2339-1996

https//:doi.org/10.36394/jhss/22/3/16

الوزير علي بن الحسن ابن المُسْلِمة، المعروف بابن رئيس الرؤساء (397 - 450 هـ / 1006 - 1058م) ودوره في الحياة السياسية ببغداد

محمد عبد الله القدحات[1]

تاريخ الاستلام: 2024 - 02 - 19 **تاريخ القبول: 2024 - 05 - 27**

ملخص البحث:

علي بن الحسن، ابن المُسْلِمة، والمعروف بابن رئيس الرؤساء. ولاه الخليفة القائم الوزارة، فكان أول من تولى الوزارة منذ سيطرت البويهيين على بغداد. اصطدم ابن المُسْلِمة بقوة القائد التركي البساسيري؛ عمل الوزير على التصدي له، لا سيما بعد اتصاله بالخليفة الفاطمي، فقام بتحريض الجند الأتراك ضده، فنهبوا داره ودمروها.

وكانت تلك التطورات عاملا مهما في ازدياد اعتماد الخليفة على وزيره، ودعمه في التصدي للبساسيري، كما كانت تلك التطورات أيضا سببا إلى الاستعانة بالسلاجقة، والذين دخلوها سنة (447هـ / 1055م) بعد أن أرسل الخليفة وزيره لتلك الغاية. وأمام هذا التطور اضطر البساسيري لمغادرة بغداد، متحينا فرصة دخولها وكان له ما أراد عندما غادرها طغرل بك لأجل التصدي لتمرد أخيه إبراهيم ينال

كان دخول البساسيري بغداد شنيعا، فأحرق ودمر وقتل، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل ألغى الخلافة العباسية وأعلن الخطبة للخليفة الفاطمي. وقد نال الوزير ابن المُسْلِمة شيئا من انتقام البساسيري، فبعد أن ظفر به، عذبه وشهّر به، وانتهى الأمر بصلبه حتى توفي، ثم أمر بإحراق جثته

الكلمات الدالة: ابن المُسْلِمة، ابن رئيس الرؤساء، البساسيري، بغداد.

(1) كلية الآداب والعلوم وتقنية المعلومات والاتصال - جامعة كلباء (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
qadahat@hotmail.com

المقدمة:

عانت الخلافة العباسية من تسلط العناصر الأجنبية، أفقدتها الكثير من امتيازاتها، وتخلى الخليفة مجبرا عن الكثير من صلاحياته لصالح أولئك المتغلبون. كانت السيطرة البويهية على بغداد سنة (334هـ / 945م) تمثل ذروة الضعف التي وصلت إليها الخلافة العباسية بعد أن شارك أمراؤها رسوم الخلافة وشاراته: السكة، والخطبة (ابن الجوزي، 1992 ج14: 260). ورغم أن البويهيين وبحكم مذهبهم " التشيع" كانوا قادرين على إزالة الخلافة العباسية، وإحلال خليفة علوي[1]، إلا أنهم لم يقدموا على هذه الخطوة لأهداف سياسية ومصلحة خاصة (سبط ابن الجوزي 2003 ج17: 431)

استمرت قوة الدولة البويهية إلى أن حلّ الخصام بين أمرائها، الذين دخلوا في صراعات طال أمدها، أنهكتهم، وأضعفت دولتهم، فقد اتسمت الفترة الممتدة بين عامي (379 - 403هـ/ 989 - 1012م) من حكم الأمير بهاء الدولة بكثرة الصراعات على السلطة بينه وبين أفراد عائلته، خاصة مع الأمير صمصام الدولة الذي اعتبر الحكم حقا انُتزع منه؛ لذلك قرر استعادته بالقوة (سبط ابن الجوزي 2013 ج18: 37). لم يكن أمام بهاء الدولة إلا المواجهة والخروج بجيشه للتصدي لأخيه صمصام الدولة سنة (380هـ/ 990م) (الروذراوري ج7: 192، ابن الأثير 2010 ج7: 236). وفي خوزستان كانت المعركة بين الطرفين، انتهت بتوقيع صلح، واقتسام النفوذ بين الأخوين (سبط ابن الجوزي 2013 ج18، ص44؛ ابن الأثير، 2010 ج7: 238). ومع ذلك لم تستقر الأمور، بل تجددت الخلافات وزاد الانقسام

كانت هذه المرحلة لحظة مناسبة للخلفاء العباسيين للخروج من سيطرة البويهيين، واستعادت بعض امتيازاتهم. ومقارنة وضع كل من الخليفة القادر بالله ثم من بعده القائم اللذين توليا الخلافة خلال هذه الحقبة مع من سبقهما من الخلفاء الذين تولوا الخلافة في ظل السيطرة البويهية، نلحظ أن الوضع تحسن ولو بصورة نسبية؛ فقد استطاع القادر ولأول مرة منذ سيطر البويهيون على بغداد تعيين ولي عهد سنة (391هـ/ 1000م) ومنحه لقب " الغالب بالله" (الصابئ (د. ت): 393؛ الروذراوري، 2000 ج7: 456؛ ابن العمراني 2000: 186). كما نجح في استعادة شيء من نفوذه عندما عين على ابن حاجب النعمان كاتبا خاصا له (الروذراوري 2000 ج7: 327). يضاف إلى ذلك فإن تطور الأوضاع في المشرق الإسلامي والمتمثل ببروز قوة الدولة الغزنوية لا سيما في عهد السلطان محمود الغزنوي، والذي كان راغبا في مباركة الخليفة لجهوده وجهاده، والتي تحالفت مع الخليفة القادر كانت سببا وراء ذلك (محمود 2018: 64).

(1) من هذا المنطلق يقرر البيروني، بأن احمد بن بوية، أرسل إلى أحد كبار العلويين في نواحي فارس، يشكوا إليه تبرمه من تقبيل أكمام المخانيث - مشيراً الى الخليفة العباسي المطيع الله - وأنه يعرض عليه الخلافة لأحقيته بها، وبذلك يعيد الملك الى أهله. (البيروني (د. ت)، 24 - 25).

تولى الخلافة القائم بأمر الله (422 - 476هـ/ 1032 - 1075م) والذي حاول السير على نهج سلفه في استعادة هيبة الخلافة مستغلا الظروف عينها التي كان يعيشها البيت البويهي، محافظا في الوقت نفسه على علاقة طيبة مع الغزنويين الذين أخذوا بمهاجمة أملاك البويهيين في المشرق. ففي العام (422هـ /1032م) وبعد توليه السلطنة، قام السلطان مسعود بن محمود الغزنوي بضم كرمان التي كانت من ممتلكات البويهيين (البيهقي 1999: 456). في الوقت نفسه اشتد الصراع ببغداد بين أبي كالجيار وعمه جلال الدولة على الحكم، الأمر الذي أدى إلى تدخل الخليفة القائم لإنهاء الخلاف بين المتخاصمين (ابن الأثير1997 ج7: 780 - 781؛ محمود 1989: 19)

إشكالية الدراسة وأهميتها، والمنهج المتبع:

تأتي هذه الدراسة لبيان كيف أثر تطور الأحداث السياسية التي شهدتها بغداد في عهد الخليفة القائم، في استعادته لبعض من نفوذه وصلاحياته والتي كان من أبرزها تعيينه وزيرا بعد ما يزيد على قرن اختفى خلاله هذا المنصب، وكيف أسهم الوزير الجديد في خدمة سياسة الخليفة في التصدي للقوى التي بدأت بالظهور على أنقاض البيت البويهي، والمتمثلة بقادة الجند لا سيما القائد التركي أبي الحارث البساسيري؟

ولتحقق الدراسة هدفها وغايتها، انتهج الباحث منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة من مصادرها، وإخضاعها للنقد والمقارنة، حتى استطاع في النهاية رسم صورة أقرب لواقع الحال الذي عاشته بغداد أواخر عصر البويهيين من خلال الكشف عن دور الوزير ابن المُسْلِمة في الأحداث السياسية

أولا - التعريف بابن المُسْلِمة وأسرته:

هو علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد، ابن الرفيل. كنيته أبو القاسم. ينتسب إلى أسرة فارسية الأصل. وقد أشار السمعاني إلى أن جد الأسرة "الرفيل" يعود بنسبه الفارسي إلى كسرى أبرويز آخر ملوك الإمبراطورية الفارسية، وكان قد أسلم على يد الخليفة عمر بن الخطاب (الخطيب 2001 ج 2: 221؛ السمعاني 1962 ج 12: 258؛ سبط ابن الجوزي 2003: ج19: 75). وقد أوضح سبط ابن الجوزي مكانة آل الرفيل الاجتماعية بقوله: "وهم أهل بيت رئاسة ومكانة، وتقدم وعدالة وفضائل" (سبط ابن الجوزي ج19: 75). وعلى نحوه قال الصابوني: "من بيت مشهور بالرئاسة والتقدم" (الصابوني 1957: 7)

ويُعرف أبو القاسم علي بن الحسن وأسرته بأبناء المُسْلِمة. هكذا ضبطها السمعاني "بضم الميم وسكون السّين المهملة وكسر اللام وفي آخرها ميم، هذه النسبة إلى المُسْلِمة". وأضاف " وجماعة ببغداد من أولاد وأقرباء علي بن الحسن عرفوا بابن المُسْلِمة" (السمعاني 1962 ج 12: 258).

أما سبب تلقيبهم بهذا اللقب، فهو عائد إلى جدتهم من قبل الأم: حميدة بنت عمرو، التي أسلمت سنة (263هـ/876م) والتي عرفت بالمُسْلِمة، وعُرف بنوها من بعد ببني المُسْلِمة (سبط ابن الجوزي 2003 ج19: 75)

ولد علي بن الحسن ابن المُسْلِمة في شعبان سنة (397هـ/ 1006م) بدرب سليم في رصافة ببغداد (الخطيب، 2001 ج 12: 116، 326؛ ابن الجوزي 1992 ج15: 302)

وعلى جاري العادة، فقد كان لولادته في أسرة علمية أثره في السير على نهج من سبقه من أبناء الأسرة، فسلك مسلك العلم الذي اشتهر به العديد من أبنائها لا سيما علوم الحديث والفقه، فقد اشتهر من أبناء الأسرة: أبو جعفر محمد بن عمر بن الحسن ابن الرفيل(ت352هـ/963م) والذي تتلمذ على يد الفقيه والمؤرخ محمد بن جرير الطبري، واشتهر بعلم الحديث وروايته (الخطيب 2001 ج4: 41؛ السمعاني 1962ج12: 258)

وكذلك جده لأبيه أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن(ت415هـ/1024م). فقد سمع الحديث. وصف بأنه: "كان عاقلا، فاضلا، ثقة، وداره مألفا لأهل العلم". (سبط ابن الجوزي 2003 ج18: 314؛ الذهبي1985 ج18 :215)

ويعد أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد (ت465هـ/1072م) أحد مشاهير هذه الأسرة. كان أحد شيوخ الخطيب البغدادي الذين وثّقهم (الخطيب، 2001، 2، 221). ووصفه الذهبي بـ:" الشيخ الإمام" (الذهبي، 1985 ج 18: 213 - 214؛). وخرّج له الخطيب الأمالي. (السمعاني 1962 ج 12: 257)

وتبرز أهمية أبي جعفر من خلال ذكر اسمه ضمن سلاسل الرواة في كثير من كتب التراجم، فقد أورده ابن عساكر ضمن سلاسل رواته في 875 رواية مبثوثة في أجزاء كتابه تاريخ دمشق.

أنجب أبو جعفر هذا ولدين من الذكور، الأول أبو على محمد بن محمد بن المسلم (ت479هـ/ 1086م) اشتهر بعلم الحديث. أما أبو الحسن علي، فقد تزهد وترك الدنيا، وجعل داره رباطا للصوفية (السمعاني 1962ج 12: 257 - 258)

ثانيا ـ ثقافته وعلومه:

حظي أبو القاسم علي بن الحسن برعاية جده لأبيه أبي الفرج أحمد والذي أثنى الخطيب عليه بقوله: "كتبت عنه، وكان ثقة، يسكن بالجانب الشرقي في درب سليم، ويملي في كل سنة مجلسا واحدا في أول المحرم" (الخطيب 2001 ج 6: 228؛ ابن الجوزي 1992 ج15: 164؛ ابن الصلاح 1992 ج 2: 608)

كما تلقى أبو القاسم العلم على عدد من علماء بغداد، أمثال: إسماعيل بن الحسن بن هشام الصرصري، وأبي أحمد الفرضي (الخطيب 2001 ج13: 326؛ الذهبي 2003 ج9: 749؛ ابن كثير 1999ج15: 673)

ظهرت على أبي القاسم علي بن الحسن علامات النبوغ منذ صغره فقد وصفه سبط ابن الجوزي بقوله "كان مطلعا بعلوم كثيرة، مع سداد رأي، ووفور عقل" (سبط ابن الجوزي 2003 ج19: 76).

على الرغم من أن التفوق والنبوغ لا يبنى على المنامات (الأحلام)، ولكن نورد واحدا منها كما ذكره الخطيب، والذي أراد من خلاله بيان رغبة واهتمام ابن المسلمة في تلقي العلم والحرص عليه، وهذا المنام تناقله المؤرخون عنه في ترجمة ابن المُسْلِمة "رأيت في المنام وأنا حدث كأني أعطيت شبه النبقة الكبيرة، وقد ملأت كفي، وألقي في روعي أنها من الجنة، فعضضت منها عضة، ونويت بذلك حفظ القرآن، وعضضت أخرى، ونويت درس الفقه، وعضضت أخرى ونويت درس الفرائض، وعضضت أخرى ونويت درس النحو، وعضضت أخرى ونويت درس العروض، فما من شيء من هذه العلوم إلا وقد رزقني الله منه نصيبا" (الخطيب 2001 ج 13: 326؛ ابن الجوزي 1992 ج 16: 41؛ السبكي 1992ج 5: 247).

ومع ذلك، فلا يمكن أن ننكر ثقافته وسرعة بديهته، وهذا ما يتضح مما جرى في مجلس شيخه أبي إسحاق الشيرازي. سأل ابن المُسْلِمة شيخه ما هو الرأي في قول القائل لزوجته: إن دخلت أو خرجت إلا بإذني فأنت طالق، هل يكتفى بإذنه فيه مرة واحدة؟ قال: لا. قال الوزير: أليس قوله: إن دخلت شرط، وهو لا يقتضي التكرار، فلا حاجة إلى اعتبار الإذن في كل مرة؟ فقال أبو إسحاق: عَوّلوا على هذا الدليل في المسألة (الخطيب2001 ج13: 346؛ سبط ابن الجوزي 2003 ج19: 76).

ثالثا ـ علاقته بعلماء عصره:

جمعت علاقة طيبة بين ابن المُسْلِمة وبعضا من علماء عصره أمثال الخطيب البغدادي (الصفدي، 20،2000، 215). بل نجد أن الخطيب يروي وينقل عن ابن المُسْلِمة، واصفا إياه بالثقة "كتبت عنه، وكان ثقة، اجتمع فيه من الآلات (الإمكانيات) ما لم يجتمع في أحد قبله، مع سداد مذهب، ووفور عقل، وأصالة رأي" (الخطيب 2001 ج 13: 326؛ ابن كثير 1999ج15، 673)

كانت نباهة الخطيب السبب في تمتين تلك العلاقة، وجعلته مقربا لدى ابن المُسْلِمة بعد توليه الوزارة. وبدأت تلك العلاقة تقوى بين الطرفين بعد حادثة ادعاء بعض اليهود أنهم يملكون كتابا من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وأن الكتاب فيه شهادة الصحابة، وذكروا أنه بخط علي بن أبي طالب. عرض ذلك الخطاب على الوزير والذي احتار في أمره. استدعى الوزير الخطيب وعرض عليه الخطاب، وبعد قراءته للخطاب، أثبت بطلانه وتزويره. وعندما سأله الوزير عن أسباب بطلانه؟ قال: فيه شهادة معاوية، ومعاوية أسلم عام الفتح، أي في السنة الثامنة للهجرة، و فتح خيبر كان قبلها بسنة؛ أي: في السابعة للهجرة، كما أنه ورد فيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين. " فاستُحسِنَ ذلك منه" (ياقوت 1993ج1: 386؛ ابن الساعي 2009: 271؛ الذهبي1985 ج 18: 280)

ومع الأيام زادت ثقة ابن المُسْلِمة بالخطيب البغدادي حتى نجده يصدر أمرا يمنع فيه الخطباء والوعاظ من رواية أي حديث حتى يعرضوه على الخطيب البغدادي، فما صححه أوردوه، وما رده توقفوا عن روايته (الذهبي 1985 ج18: 280)

وبحكم العلاقة التي جمعته بالوزير، فقد حرص الخطيب على إظهار صديقه بصورة المحدث، وأورد عددا من الأحاديث برواية أبي القاسم علي ابن المُسْلِمة منها: " أخبرنا علي بن الحسن بن أحمد ابن المُسْلِمة الوزير، قال: أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا فضل الأعرج، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إذا حدثتم عني حديثا تعرفونه ولا تنكرونه، فصدقوا به، وإذا حدثتم عني حديثا تنكرونه، فكذبوا به" (الخطيب 2001 ج13: 326). كما نقل الخطيب عنه في أكثر من ترجمة سماعا (انظر الخطيب 2001 ج2: 95؛ ج3: 618؛ ج6: 228، 316؛ ج12: 116، 2412).

وجمعت ابن المُسْلِمة كذلك علاقة علمية بإسماعيل الضرير النحوي البغدادي، فكان في جملة جلسائه. سئل إسماعيل النحوي عن الوزير ابن المُسْلِمة كيف تراه في النحو؟ فقال: "يتكلّم فيه كلام أهل الصّنعة" (ياقوت 1993ج2: 655؛ القفطي 1983 ج1: 233)

ورغم توليه منصب الوزارة، وانشغالاته السياسية، إلا أن ابن المُسْلِمة ظل محافظا على رعاية العلم وأهله من خلال عقد مجالسه العلمية التي كان يحضرها كبار العلماء، وهذا ما أشار إليه أبو يعلى الفراء "حضر الوالد السعيد سنة خمس وأربعين فِي دار الخلافة مجلس أَبِي القاسم علي بْن الحسن ابن المُسْلِمة ومعه جم غفير وعدد كثير من شيوخ الفقهاء وأماثل أهل الدين والدنيا (أبو يعلى 1952ج 2: 198)

رابعا ـ مناصبه ووظائفه:

كانت الشهادة[1] أول وظيفة تولاها ابن المُسْلِمة ببغداد (الخطيب 2001 ج 13: 346؛ سبط ابن الجوزي 2003 ج19: 76).

ومع الأيام استطاع ابن المسلمة أن ينال الحظوة لدى الخليفة القائم، فولاه سنة (436هـ / 1044م) الكتابة "بعد أن علت منزلته" لديه (ابن الجوزي 1992 ج15: 293؛ سبط ابن الجوزي 2003 ج18: 454). ثم استوزره الخليفة في العام التالي، فكان أول وزير في دار الخلافة منذ سيطرة البويهيين على بغداد. وقد جرت عملية تنصيبه بمراسيم كانت قد غابت منذ زمن عن بلاط دار الخلافة، فقد استدعاه الخليفة وبحضور كبار رجال

(1) جاء في تعريف العدل لدى عديد من الفقهاء على أن العدل يجب أن يكون صاحبه مرضيا عنه قولاً وعملاً، وأن يكون متجنبا الكبائر، ولا يكون مصرا على الصغائر واجتنابها، وأن يكون مرضي الدين والمروءة لاعتداله. (الغزالي، 1997، 2، 248). وهذه الوظيفة كانت من الوظائف المرتبطة بالقضاء.

دولته من القضاة والحجاب إلى دار الخلافة "وتقدم إلى الحواشي بتوفيته حقوقه فيما جعل إليه، فجلس لذلك على دهليز الفردوس، وعليه الطيلسان، وبين يديه الدواة، وهنأه الأعيان، واستدعي إلى حضرة أمير المؤمنين" (الذهبي 2003 ج9: 750).

وبعد انتهاء مراسيم التولية، خرج الوزير راكبا بغلة بمركب ذهب، وبين يديه الخدم والقضاة والحجاب والأعيان بموكب ساروا إلى أن وصلوا داره بدرب سليم في الرصافة. (ابن الجوزي، 1992، 115، 302)، ولقبه الخليفة القائم بلقب تشريفي "جمال الورى شرف الوزراء". (سبط ابن الجوزي 2003 ج19: 76؛ ابن كثير 1999 ج15: 763)

وبسبب مكانته عند الخليفة، قال الذهبي: "وكان عزيزا عليه جدا" (الذهبي، 1985، 18، 216). ومما يؤكد تلك المكانة، أن الخليفة كلّفه سنة (448هـ/ 1056م) بخطبة السيدة خديجة بنت أخي السلطان طغرل بك. ثم أمره أن يتولى الإشراف على مراسيم الزفاف، ونقلها من قصر عمها إلى دار الخلافة (ابن الجوزي 1992 ج16: 4).

وكان لعلو مكانته عند الخليفة أيضا أن كان يعهد إليه الجلوس لواجب العزاء في أفراد الأسرة العباسية بصحن دار الخلافة. فلما توفي الأمير الحسن بن عيسى ابن المقتدر بالله (ت 444هـ/1052م). (سبط ابن الجوزي 2003 ج18: 269)، استمر ابن المُسْلِمة في الوزارة اثنتي عشرة سنة وشهرا، إلى أن قتل سنة (550هـ /1115م) على يد القائد التركي البساسيري. (ابن الجوزي 1992 ج16: 43؛ ابن كثير 1999 ج15: 763)

خامسا ـ الوزير ابن المُسْلِمة " ابن رئيس الرؤساء" ودوره في الحياة السياسية:

تمتع ابن المُسْلِمة بصفات قيادية أهلته لممارسة دوره السياسي بكل دهاء، فقد كان شخصية طموحة قادرة على استغلال التطورات السياسية، وهذا ما نلمسه بشكل جلي في تصديه لشخصية القائد التركي أبا الحارث أرسلان البساسيري التي أخذ نفوذه وقوته تزداد، فاعتبره الوزير ندا ومنافسا، وفي الوقت نفسه خطرا يهدد شخص الخليفة القائم بأمر الله وسلطته، بعد تماديه على الخليفة ومناهضته له ومعارضته

وهنا لا يمكن الحديث عن هذا الخصام والتنافس بمعزل عن تطور الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها بغداد في هذه المرحلة من عمر الخلافة العباسية، حيث الافتراق والخصام كانا سيد الموقف من جراء التنافس بين أمراء بني بويه وكبار رجال الدولة، فضلا عن الحروب والثورات التي اشتعلت بين طوائف الجند لا سيما بين الديلم والأتراك، فقد أدت الخلافات بين البويهيين إلى انشغال قواتهم العسكرية في صراعات مستمرة، ترتب عليه فقدان الجند الثقة بقادتهم مع تفاقم الأزمة المالية التي كانت تعيشها البلاد وعدم قدرة المتنافسين على توفير مرتبات الجند المالية. "وصار كل جندي فيها رأسا بنفسه وانقطعت موارد الأموال" (ابن العمراني 2000: 188)

لم يتوقف الأمر على ذلك، بل تطورت الأمور إلى حالة من النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه على السلطة، فصار كل أمير يسعى للاستيلاء على ممتلكات الآخر والاستئثار بالحكم. كما اشتد الخلاف بين الأمراء العرب الذين كانوا يتولون حكم بعض المدن العراقية على توسيع نطاق نفوذهم، ومن ثم انحازوا لأمراء البويهيون في نزاعهم، مما أدى الى حدوث صدام بينهم وبين العرب. وهكذا أضعفت هذه القوى بعضها البعض، وتبددت قوتها في صراعات داخلية. في الوقت الذي كان السلاجقة يتقدمون نحو بلادهم بعد أن تم لهم إيقاع الهزيمة بالغزنويين، والاستيلاء على معظم أقاليم إيران (ابن الأثير 1997ج7: 785). كذلك ازداد الخلاف بين الجند الأتراك والديلم وغيرهم من العناصر الأخرى، وانتشرت ثوراتهم في مدن العراق، وصاروا يتدخلون في شؤون الحكم، فسيطروا على الدولة، وأضعفوا سلطة الأمراء البويهيين، وصار الخليفة يلبي رغباتهم تحت وطأة اضطراب الأحوال واختلال الأمور، وفقدان السيطرة، اذ لم تعد هناك قوة رادعة تستطيع التصدي لتلك القوى المتصارعة (محمود 1989: 15 - 16)

في ظل هذه الاضطرابات الأمنية والسياسية، برز أشخاص خدمتهم الظروف ليحظوا بمكانة لدى الخليفة، هذه الخطوة كانت مرتبطة بحاجة الخليفة إلى رجل عسكري قوي يستطيع حفظ ما تبقى من معالم الدولة، ويحمي الخليفة ودار خلافته، فكان ذاك الشخص هو القائد التركي أبي الحارث البساسيري، الذي استطاع ضبط الأمن والنظام في الجانب الغربي من بغداد بعد تفاقم أمر العيارين وفسادهم (ابن العمراني، 2000، 188؛ ابن كثير، 1999 ج 15: 648). كما استطاع استعادة الأنبار من العقيليين، وناحية طريق خراسان وغيرها (ابن كثير1999ج15: 711)

وقد بلغ البساسيري من الجاه والمنزلة أن الخليفة القائم "لم يكن يقطع أمرا دونه" (ابن الجوزي 1992، ج15: 348). وقد لخص ابن القلانسي حال الخليفة العباسي في ظل تغول سلطة البساسيري بقوله:" ولم تزل الأخبار متواترة من ناحية العراق بظهور المظفر أبي الحارث أرسلان البساسيري وقوة شوكته وكثرة عدته وغلبة أمره على الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين وقهر نوابه، وامتهان خاصته وأصحابه، وخوفهم من شره، حتى أمضى أمره إلى أن يأخذ الجاني من حرم الخلافة، ويفعل ما يشاء، ولا يمانع له ولا يدافع عنه" (ابن القلانسي 1983 ج1: 143)

ومع الأيام مارس البساسيري الدور الذي مارسه الأمراء المتغلبون من قبله، فلم يعد مجرد قائد فرقه من الأتراك، بل عظم قدره ببغداد بحيث لم يكن بإمكان الخليفة أو الأمير البويهي اتخاذ أي قرار يتعلق بأمور الدولة دون الرجوع إليه والحصول على موافقته "ولم يبق للملك الرحيم، ولا للخليفة معه، إلا الاسم (الذهبي 2003 ج9: 749)

كانت سطوة البساسيري سببا في زيادة حنق الخليفة عليه، فكانت فرصة للوزير حاول استغلالها لإزاحته والحصول على المكانة التي يحتلها لا سيما بعد أن اعتمد عليه الخليفة القائم

بأمر الله، فضلا عن ذلك فإن الوزير مخالف لمذهب البساسيري، وهذا ما أدى إلى سرعه التصادم بين الطرفين، وسعى كل منهما لإسقاط الآخر والتسابق في كسب رضى الخليفة العباسي إلى جانبه، ولعل هذا ما يستشف من قول البساسيري للخليفة العباسي: "ما أشكو إلا من ابن المُسْلِمة الذي خرّب البلاد وأطمع الغز وكاتبهم" (ابن الأثير1997 ج8: 119).

يبدو أن سياسة الوزير حققت نجاحات كبيرة في حشد الدعم وإقامة تحالف بين الخليفة والأمير قريش بن بدران أمير الموصل، القوتان السنيتان الرئيستان لمواجهة البساسيري لا سيما بعد أن قام الأخير بمهاجمة أملاك الأمير قريش ومحاولته تقليص نفوذه، وعليه فقد اجتمعت هذه الاطراف في تكوين جبهة ثلاثية ضد البساسيري، فصاروا يكثفون الجهود والاتصالات السرية لمواجهته (الموسوي 2014: 229)

بدا الخلاف يظهر بين الخليفة والبساسيري سنة (446 عندما وصلت الأخبار إلى البساسيري بأن الخليفة قد استقبل سرا كل من أبي الغنائم وأبي سعد ابني المحلبان ممثلين عن قريش بن بدران، فامتعض البساسيري من ذلك، لا سيما أن القائدين كانا قد هاجما ممتلكات البساسيري من قبل، ولما أراد أخذهما، بحجة أنهم هاجموا أملاكه "وكبسوا حللا ونهبوا وفتحوا البثوق وأسرفوا فيها"، إلا أن الخليفة القائم رفض تسليمهما، فكانت تلك بداية الخلاف المعلن حيث وصل البساسيري إلى بغداد، لكنه لم يذهب إلى دار الخلافة على جاري العادة، فقد اعتبر ذلك عملا عدائيا موجها ضده (ابن الأثير 1997ج 8: 119؛ ابن خلدون 1981ج4: 658). وبدا البساسيري مقتنعا أن وراء كل هذه التدابير الوزير ابن المُسْلِمة (ابن الأثير 1997 ج 8: 119)

بالمقابل نجد أن البساسيري ولمواجهة هذا التحالف الذي كان يقوده الوزير، قام بعقد تحالف مع دبيس بن مزيد صاحب الحلة، لكن الظروف لم تتح له أن يحقق ما كان يرغب به، حيث فاجأته قوات السلاجقة التي توجهت لدخول بغداد (الموسوي 2014: 226).

كانت ردة فعل البساسيري انفعالية في محاولة للانتقام من الوزير وعائلته، فعندما اجتازت به سفينة لبعض أقارب ابن المُسْلِمة، منعها وطالبهم بالضريبة. ولم يتوقف الأمر عند الانتقام من الوزير، بل نجده يعلن العداء الصريح للخليفة نفسه، فقام بإسقاط مشاهرات (رواتبه) الخليفة من دار الضرب، وكذلك مشاهرات ابن المُسْلِمة، وحواشي الدار، وأخذ يردد الشكوى من الوزير علانية، وأنه سبب الخراب في البلاد. (ابن الأثير، 1997 ج8: 119؛ النويري 2002 ج224:23؛ ابن خلدون 1981 ج 4: 349).

لم يكتف بذلك، بل وبعد شهرين من الواقعة أي في ذي الحجة من نفس العام، قام البساسيري بحملة على مدينة الأنبار بعد أن علم أن أبا الغنائم ابن المحلبان انتقل إليها، فقام بحصارها، ودخلها بعد أن رماها بالمنجنيق. وعاد بأبي الغنائم مُشهرا به على جمل، ثم قام بإحراق الفلوجة. فكان هذا " أول الوحشة" بين المتخاصمين (ابن الأثير 1997ج 8: 119؛ النويري ج 23: 224؛ المقريزي (د. ت) ج 2: 232).

لم يتوقف أمر الوزير في التأليب على البساسيري عند عقد التحالفات، بل عمل على تقويض قوته التي يعتمد عليها، ونقصد بها الجند الاتراك، مستغلا عجز البساسيري عن توفير المال الكافي لأجل الإيفاء برواتب الجند وأرزاقهم، وكان ذلك بفعل تطور الأحداث وكثرة حروبه، فكان ذلك مدخلا استفاد منه الوزير، مدركا أن الجند الأتراك هم أقرب إلى الارتزاق منهم إلى القوات النظامية، يغيرون الولاء وفقا لمصالحهم، ولمن يدفع لهم المال. وهذا ما دفعهم بعد تواصل الوزير معهم إلى إثارة الشغب للمطالبة بحقوقهم، مستغلين خروج البساسيري إلى واسط (سبط ابن الجوزي 2003 ج 18: 491). ومما يؤيد ما سبق، أن الجند الأتراك لم يقوموا بمهاجمة دار البساسيري وممتلكاته، إلا بعد أن سمح لهم الوزير بذلك. "فأذن لهم من دار الخلافة، فانطلقت أيدي النهب". (ابن الجوزي 1992 ج 15: 347؛ ابن خلدون 1981 ج4: 659). وقام المهاجمون بهدم داره، فخرج أهله منها ومعهم زوجته ونساء بيته "كاشفات الوجوه، ناشرات الشعور، ينادين بالويل والثبور". لم يتوقف الأمر عند ذلك، بل سُبيت نساؤه، فلما بلغ البساسيري الأمر، قال: [من الطويل] (سبط ابن الجوزي 2003 ج18: 491؛ النويري 2002 ج23: 225)

هم هدموا داري وجروا حليلتي ... إلى سجنهم والمسلمون شهود
وهم منعوها أن تلوث خمارها ... فلله در الدهر كيف يعود

كما ألقوا القبض على كاتبه ابن عبيد النصراني، فألقوه في مطمورة (سجن تحت الأرض)، ونهبوا داره (سبط ابن الجوزي 2003 ج18: 491)

أدرك البساسيري خطورة عودته إلى بغداد؛ لذا قرر التوجه إلى غرب العراق نحو مدينة الرحبة التي كانت من ممتلكات الفاطميين في أطراف الشام، وكانت تلك الخطوة قد كشفت العلاقة التي كانت تجمعه بالخليفة الفاطمي، والذي بدوره ولاه الرحبة، كما أمده بالأموال التي طلبها (الخطيب 2001 ج11: 47). وبهذا أعلن البساسيري العصيان، والبيعة للخليفة الفاطمي.

بعد عقدين من دخول البويهيين إلى العراق قامت دولة الفاطميين في مصر على إثر الدعوة التي كانت تعمل على الأرض هناك منذ عام 288 للهجرة، مستغلة تراخي ممثلي العباسية في المغرب الأدنى الأغالبة. أعلن الفاطميون عام 358. عن وجودهم كدولة تنتمي لفكر مذهبيا مخالف للخلافة العباسية في بغداد، التي كانت محكومة من قبل الأمراء البويهيون منذ عام 334 للهجرة، والذين كانوا يعتقدون المذهب الزيدي. ويظهر أن الاتفاق المذهبي سيمارس حضوره في تقارب السلطتين: البويهية، والفاطمية، على الرغم من تعاون السلطة البويهية مع الخلافة العباسية بتوافق ظاهري، وتصريح الخلافة الفاطمية بعدم شرعية الخلافة العباسية علنًا. وعلى الرغم من أن ملامح التضامن بينهما، بتأثير المشترك العقائدي، لا يمكن إغفاله، وقد ظهر بهذا التقارب لاحقا في استجابة الدعاة الفاطميين، مع الدعوة إليها في الحد الأدنى، ولذا عمل الفاطميون منذ وقت مبكر، بعد أن نجحوا في انتزاع الديار المصرية من يد الخلافة العباسية على مقارعة الخلافة في بغداد، أملا في السيطرة عليها من خلال تنسيقهم لاحقا مع البويهيين (الموسوي، 2014، 228).

لو كانت الدولة الفاطمية راغبة في مغامرة عسكرية غير مضمونة النتائج؛ لذلك آثر خلفاؤها العمل على تقوية تماسك الخلافة العباسية، عن طريق نشر الدعاة الفاطميين في بغداد. فكان من تأثير تلك الدعاية ونجاحها استقطاب شخصية لها حضورها الفاعل، وهي في هرمية الدولة العباسية، هو أبو الحارث البساسيري الذي اضطربت علاقته بالخليفة العباسي القائم بأمر الله إثر محاولته تقليص نفوذ البساسيري بعد تزايده. ومما عمق مسألة الجفاء بينهما. سعي الوزير ابن المسلمة ضد البساسيري مستغلا البعد الفكري المذهبي لتضخيم خطر هذا الرجل الطموح عند الخليفة. ومن ثم محاولة تحجيمه لدرء خطره على مستقبل الخلافة. ومع أن الثابت تاريخيا أن سبب الجفوة بين الخليفة والقائد البساسيري يعود إلى سعي الوزير الناجح في زرع بذور الشك في بينهما، وإحداث القطيعة، غير أن المؤرخ حسين أمين يرجح بعدا آخر في قراءة ترى أن البساسيري كان لا يوافق على توجه الخليفة لموافقة السلاجقة أو الاستعانة بهم، الأمر الذي سيؤدي في استشراف السياسي إلى ذهاب مكانته وزوال نفوذه في ظل السلطة القادمة. (أمين، 2006، 66؛ الموسوي، 2014 ،228)

ومع ذلك لا بد عند دراسة هذا التطور في موقف البساسيري من وضعه ضمن إطاره العام، وهنا نقول إن الأمر كان نتيجة طبيعة للتطورات السلبية في العلاقة بين البساسيري والخليفة العباسي القائم، فقد حاول البساسيري إصلاحها من خلال توسيط الخليفة الفاطمي المستنصر لدى القائم، فكتب المستنصر للقائم "نشفع فيه". ويظهر أن القائم استاء من تلك المحاولة، فكتب على رأس الكتاب بخطه: من أنتم؟ من أنتم؟ خبرونا من أنتم؟"، فكان ذلك مدعاة إلى غضب الخليفة الفاطمي (سبط ابن الجوزي 2003 ج18: 491)

يبدو أن هذه المراسلة كانت محاولةً يائسة من البساسيري حول ما آلت إليه حاله، فكان ذلك بداية التحول من الولاء إلى المنافرة، بل إلى التواصل مع الخليفة الفاطمي معلنا ولاءه له، مستعدا لتنفيذ رغبته في إزاحة الخلافة العباسية، لتحل مكانها الخلافة الفاطمية الشيعية. وكانت هذه المراسلة سلاحا آخر استغله الوزير ابن المُسْلِمة في تحريض الخليفة على البساسيري (ابن الجوزي 1992 ج 15: 348). يعلق ابن خلدون على تطور الأحداث بقوله: "واتسع الخرق". لم يتوقف الأمر عند ذلك، بل استطاع أن يقنع الخليفة بذلك، فأرسل الخليفة إلى الملك الرحيم يطلب منه إبعاد البساسيري، "بعد أن خلع الطاعة وكاتب المستنصر العلويّ، فأبعده الملك الرحيم" (ابن خلدون1981ج4: 659؛ النويري 2002 ج23: 225)

فقد كان التواصل العلني بين البساسيري والخليفة الفاطمي عاملا ومدخلا للهجوم الذي قام به الوزير ضده، فقد أخذ يحشد العلماء للطعن به وتأليب الخليفة ورجال دولته ضده، فكان التركيز على انتماء البساسيري للتشيع نقطة ضعف أراد الوزير من خلالها النفاذ للطعن به، فأخذ الوزير وأتباعه يبثون بين العامة والخاصة تآمر البساسيري على الخلافة العباسية "الشرعية" من خلال تواصله مع الخلافة الفاطمية الشيعية بمصر، واتفاقهما على إزالة الخلافة العباسية "السنية". "وأطلق ابن المُسْلِمة لسانه في البساسيري وذمه، ونسبه إلى مكاتبة المستنصر، صاحب مصر، وأفسد الحال مع الخليفة إلى حد لا يرجى صلاحه" (ابن الأثير1997 ج8: 125).

وهنا لا بد من بيان أن انتماء البساسيري للتشيع - كما يشر الدكتور أمين - بأنه لم يكن أصلا من الشيعة، وإنما هو على الأغلب تشيع الوسط الذي عاش وتربى فيه؛ أي: أن تشيعه لم يكن متجذرا، وإنما طرأ عليه بفعل النشأة والتقليد والاتصال، ومع الزمن أثّر فيه، مع ملاحظة للحساب السياسي في رؤية المصالح الشخصية والذاتية له والتي فحواها خدمة دوله فتية على حساب دولة ضعيفة تستعين بغيره على بقائها (أمين 2006 :65)

سابعا - الوزير ابن المُسْلِمة "ابن رئيس الرؤساء" والسلاجقة:

يمكن القول: إنه بسبب الأوضاع السياسية المضطربة التي كان تعيشها الخلافة العباسية من جراء التنافس بين كبار رجال الدولة، فضلا عن الحروب والثورات التي اشعلت نيرانها طوائف الجند المختلفة، خاصة الجند الأتراك، كان ذلك سبب دفع الخليفة إلى الاستعانة بالسلاجقة، مؤملا أن يخلصه ذلك من الأخطار التي تهدد خلافته (محمود 1989: 47)

ومع ذلك، لا يمكن القول: إن دخول السلاجقة بغداد سببه مراسلة الوزير ابن المُسْلِمة، فقد كان دخولهم تتويجا لجهودهم السابقة وتوسعهم في المشرق، فكان دخول بغداد مسألة وقت. لكنهم كانوا يرغبون بالدخول برغبة الخليفة ودعوته، وهذا هو الذي جرى بعد تعاظم نفوذ البساسيري وتراجع نفوذ البويهيين، فكانت دعوة الخليفة لهم غطاءً شرعيا لذلك الدخول، فكاتب الخليفة السلطان السلجوقي طغرل بك وهو بنواحي الرأي يستنهضه على المسير إلى العراق (الخطيب2001 ج 11: 47). وقد كان لوزيره دور في الوصول إلى هذا الحكم وهذه النتيجة في أن الاستعانة بالسلاجقة يخلص الخليفة من كل ما سبق ذكره من مشاكل (ابن العمراني 2000: 188)

انتهز السلطان طغرل بك هذه الفرصة وسار إلى بغداد سنة (447 هـ فخرج ابن المُسْلِمة بصحبة كبار رجال الدولة وقاضي القضاة لاستقباله فاعترف الخليفة به سلطانا وأصدر أمره بذكر اسمه على المنابر في جميع أنحاء البلاد (ابن العمراني 2000: 189؛ ابن الجوزي 1992ج 15: 348)

وقد شرح ابن العمراني تفاصيل موكب الوزير الذي خرج به لمقابلة السلطان طغرل بك برفقة الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز، آخر ملوك بني بويه، وحين وصلوا إلى نهر بين[1] استقبلهم عميد الملك، أبو نصر الكندري وزير طغرل بك، فلما رأى موكب ابن المُسْلِمة والعساكر خلفه والقضاة والأشراف والخطباء ووجوه بغداد بالسواد والمناطق عن يمينه وشماله والجنائب تقاد بين يديه، هاله ذلك وتقدّم للسلام عليه، لكن الوزير لم ينزل ليبادله السلام؛ لذلك لجأ الكندري إلى حيلة لإنزاله عن جواده، فأخبره أن السلطان قد أمر بأن يقدّم له جنيبة يركبها عند الدخول عليه، فنزل ابن المُسْلِمة عن فرسه وركب الجنيبة. يقول ابن العمراني أن عميد الملك أراد من تلك الحيلة ، لينزل ابن المُسْلِمة فيراه الناس من بُعد، فيعتقدون أنه ترجّل له. ثم

(1) نهر بين: طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق. (ياقوت، 5،1995، 381).

سار الموكب إلى أن وصلا إلى ركن الدولة. وحين دخل عليه ابن المُسْلِمة نهض الوزير وبالغ في الحفاوة به، وأجلسه معه على سريره. (ابن العمراني 2000: 189)

حاول الوزير في حواره مع السلطان التركيز على إثارة العاطفة الدينية عند السلطان "يا ركن الدولة إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها". (ابن الجوزي 1992ج 15:349؛ ابن العمراني 2000: 189). فكان جواب السلطان مشحونا بالعاطفة الدينية أيضا، وبرر أن قدومه "إنما قصدت هذا الجانب لثلاثة أمور: أحدها: لأقبّل العتبة الشريفة النبويّة وأنتمي إلى خدمتها. والثاني: لأحجّ إلى بيت الله تعالى وأفتح طريق الحج من صوب العراق. والثالث: لأقصد مصر وأنتزعها من يد الخارج الذي بها، وأقيم الدعوة على منابرها لبني العباس". (ابن الجوزي 1992 ج15: 349؛ ابن العمراني2000: 189)

وفي اليوم الثاني، دخل ركن الدولة على القائم بأمر الله وهو جالس من وراء شبّاك، وحين رآه سجد سبع مرات وأُمر له بكرسي صغير فوقف عليه. وكان الخليفة يخاطب عميد الملك وهو يترحم عليه. وخرج من حضرة الخليفة ونزل دار مؤنس المظفر التي كان ينزلها من يتولّى إمارة الأمراء. ولقّبه الخليفة بـ "ركن الدين ملك الإسلام والمسلمين، برهان أمير المؤمنين" (ابن العمراني 2000: 189 - 190)

كان دخول السلاجقة إلى بغداد سببا لخروج البساسيري منها إلى مدينه الرحبة، والتي جعلها مقرا ومركزا للتواصل مع الفاطميين، بعد أن ولاّه إياها المستنصر الفاطمي، حيث بدأت المراسلات بينه وبين المستنصر بواسطة داعي الدعاة المؤيد في دين الله هبة الله الشيرازي، فقد طلب البساسيري من الخليفة الفاطمي أن يمده بالمال والسلاح ليزيل دولة بني العباس، فأرسل له الخليفة الفاطمي ما يريد (ابن الجوزي 1992ج 15: 348)

بعد ثلاثة أشهر من دخول السلاجقة بغداد، حدث تطور سياسي أجبر السلطان طغرل بك على مغادرة بغداد، فقد استطاع البساسيري أن يتقرب من الأمير إبراهيم إينال شقيق السلطان طغرل، ويقنعه بالخروج على سلطة أخيه، مبديا دعمه له (ابن الجوزي 1992ج 16:30) مما اضطر طغرل إلى الخروج من بغداد لأجل التصدي لهذا التمرد (ابن الجوزي، 1992 ج16: 8).

في الوقت نفسه كان البساسيري يُعد العدة لأجل العودة إلى بغداد إلى أن جاءته الفرصة مستغلا خروج طغرل بك منها (ابن الجوزي 1992 ج 16: 30). جمع البساسيري من قدر عليه من الكرد والديلم، واجتمعت اليه كذلك بنو عقيل بقيادة قريش بن بدران، وقصد بغداد (ابن الجوزي 1992 ج 16:32؛ ابن العديم 1988ج 3: 1350)

وكان الخليفة قد كتب إلى نور الدولة دبيس يأمره بالوصول إلى بغداد، فورد إليها في مئة فارس، فلما تأكدت نية البساسيري دخول بغداد، أرسل دبيس إلى الخليفة والوزير ابن المُسْلِمة يحذرهما خطورة الموقف ويطلب منهما الخروج معه إلى بلده، ولكن الخليفة ووزيره فضلا البقاء (ابن الجوزي 1992ج 16: 31)

وعندما وصل البساسيري إلى أطراف بغداد، كان رأي عميد العراق " قائد الجند" عدم المواجهة، واللجوء إلى سياسة المشاغلة؛ لكسب الوقت حتى تأتي النجدة من السلطان السلجوقي طغرل بك، فقد كان مدركا للوضع الداخلي، فغالبية العامة لا سيما من الشيعة كانت في صف البساسيري (ابن الأثير ج 8: 154). إلا أن الوزير لم يأخذ برأي عميد بغداد، وارتكب خطأ سرّع بدخول البساسيري، عندما سمح بالهجوم دون الرجوع إلى العميد، وهذا ما دفع بالعميد إلى اللطم على وجهه من فعلة الوزير وقوله "لا معرفة له بالحرب" (ابن تغري بردي 1956ج 5: 9).

لم يكن الهجوم منظما، فقد كان غالبية المهاجمين من العوام الذين أخذتهم الحمية للدفاع عن بغداد وعن الخليفة. في الوقت الذي لجأ فيه البساسيري إلى خداع المهاجمين بالتظاهر بالهزيمة، حتى أخرجهم من بغداد، وأصبحوا في العراء مكشوفين أمام قواته، فشنَّ هجوما قتل فيه الكثير من أهل بغداد، فضلا عمن مات من شدة الزحام والتدافع (ابن خلدون 1981ج 3: 574؛ النويري 2002 ج 23:225) ونهب حريم دار الخلافة، ودخل بقواته من باب النوبي (ابن خلدون 1981ج 3: 574).

أمام هذا التطور لم يكن أمام الخليفة إلا الخروج للقتال، فركب الخليفة لابسا السّواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف على رأسه اللواء، وحوله عدد من العباسيين والخدم بالسيوف، لكن كان النّهب قد وصل إلى باب الفردوس من داره، فنهبت العوام دار الخلافة، وأخذوا منها ما استطاعت أيديهم الوصول إليه من الديباج والجواهر واليواقيت (ابن الجوزي 1992ج 16: 33).

لم يكن أمام الخليفة ووزيره إلا التراجع نحو معسكر عميد بغداد، الذي طلب بدوره الأمان للخليفة القائم والوزير ابن المُسْلِمة من قريش بن بدران. استاء البساسيري مما فعله قريش، فبعث إليه غاضبا من تفرده بالرأي، قائلا: أنك انفردت بالأمان من دوني "وكانا قد تحالفا ألا ينفرد أحدهما بأمر دون الآخر، وأن يكون جميع ما يتحصل من البلاد والأموال بينهما. فقال له قريش: ما عدلت عما استقر بيننا، وعدوك هو ابن المُسْلِمة فخذه وأنا آخذ الخليفة بإزائه" (ابن الجوزي 1992ج 16: 33؛ ابن الأثير 1997 ج 8: 155).

كان أول ما فعله البساسيري أن دخل الكرخ "موطن الشيعة" الذين فرحوا به، وناصروه (ابن تغري بردي، 1956ج 5: 6). لا سيما أن الوزير كان قد آذاهم وضيق عليهم، ووصل به الأمر سنة (448هـ أن أمر بأن تنصب أعلام سود في الكرخ (شعار العباسيين)، مما أزعج أهلها، كما أنه كان يجتهد في أذاهم على حد قول المؤرخ ابن الجوزي (ابن الجوزي 1992ج 16: 6). كما أمر في العام نفسه بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق، لِما اتهم به من الغلو في الرفض، فقتل وصلب على باب دكانه (ابن الجوزي 1992ج 16: 8).

وفي يوم عيد الأضحى أعلن البساسيري بكل جرأة الخطبة للخليفة الفاطمي؛ إذ أمر الخطباء والمؤذنين بلبس البياض، رمز وشعار الفاطميين، وسار في الموكب وعلى رأسه الأولوية المستنصرية "وكان على رأسه أعلام مكتوب عليها: الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين" وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر. وإمعانا في التحدي، نجده يمارس سياسة الانتقام من كل من وقف في وجهه من أهل بغداد، وكان قد جمع العيارين

والعامة من الشيعة من أهل محلة الكرخ، وأطمعهم في نهب دار الخلافة، فنهبوا محلة باب البصرة "تشفيا لأجل المذهب" (ابن الجوزي 1992ج16: 32)

ثامنا ـ نهاية الوزير ابن المُسْلِمة " ابن رئيس الرؤساء":

سلّم قريش بن بدران الوزير ابن المُسْلِمة إلى البساسيري، فلما رآه، خاطبه بقوله: "مرحبا بمهلك الدول، ومخرب البلاد". لم يكن أمام الوزير إلا طلب العفو. إلا أن البساسيري أخذ يذكره بأفعاله مع أهل بيته "وركبت الأفعال الشنيعة مع حرمي وأطفالي، فكيف أعفو أنا، وأنا صاحب السيف" (ابن الأثير 1997 ج 8: 155). ثم سجنة بسجن داخل الحريم الطاهري (الخطيب2001 ج 19: 76). وبعد عدة أيام أُخرج الوزير من الحبس بصورة ظاهرها الحقد والانتقام، فقد أخرج بعد أن أُلبس جبة صوف وطرطور من لبد أحمر، وفي رقبته مخنقة فيها جلود مثل التعاويذ، وأُركب على جمل تشهيرا به، ووراءه شخص يضربه بسوط. (الخطيب2001 ج19: 76؛ الذهبي 2003 ج9: 616؛ المقريزي (د. ت) ج 2: 254).

لم يكتف البساسيري بذلك، بل قام بالتشهير بابن المسلمة وتعريضه للسب والشتم والرمي بالأحذية من قبل أهل محلة الكرخ، لأجل تشفيهم به "فنثروا عليه خلقان المداسات، ولعنوه وسبّوه". بعد هذا كله أعيد وأوقف بإزاء دار الخلافة، ثم أعيد إلى المعسكر عند سوق المارستان، وقد نصبت له خشبة بباب خراسان، فأنزل عن الجمل الذي أركبوه عليه، ثم أُلبس جلد ثور، وجعلوا قرونه على رأسه (ابن الأثير1997ج 8: 156؛ سبط ابن الجوزي 200319، 76؛ الذهبي 2003 ج 9: 749؛ المقريزي (د. ت)ج2: 254). ثم علّق بكلاب في حلقه، وبقي معلق في الخشبة إلى أن مات بعد ساعات (الخطيب، 2001، 11، 47؛ ابن الجوزي، 16، 42؛ ابن الطقطقى1997: 285). ثم طيف برأسه في شوارع بغداد (ابن الجوزي، 42،16)

وفيه يقول ابن نحرير الكاتب:"(ابن العمراني 2000: 194).

أقبلت الرايات مبيضة	يقدمهن الأسد الباسل
وولّت السوداء منكوسة	ليس لها من ذلة شائل
انظر إلى الباغي على جذعه	والدم من أوداجه سائل

وبعد كل هذا التعذيب والتشفي، وبعد ثلاثة أيام من الصلب، أمر البساسيري بإنزال جثة الوزير وإحراقها (ابن العمراني194:2000)

كانت وفاة الوزير ابن المُسْلِمة يوم الإثنين ثمان وعشرين من ذي الحجة، سنة أربعمائة وخمسين، عن عمر ناهز اثنتين وخمسين سنة ونصف تقريبا (ابن الجوزي 1992ج 16: 43؛ السبكي 1992ج 5: 248).

يبدو أن تطور الأحداث، لا سيما بعد وصول السلاجقة إلى بغداد، كان ذلك سببا في تخلي الخلافة الفاطمية عن دعمها للبساسيري، فتوقفت عن دعمه بالمال والسلاح. فما أنت تخلص طغر بك

من إخماد ثورة أخيه إبراهيم ينال حتى أخذ بالاستعداد لإعادة الأمور إلى نصابها، فأرسل السلطان طغرل بك إلى الأميرين قريش بن بدران، ومهارش العقيلي يطلب منهما الحفاظ على حياة الخليفة، والعودة به مكرما إلى حاضرة الخلافة. ولما علم السلطان بأن الخليفة القائم بأمر الله شرع في العودة إلى بغداد، أظهر حرصه على الاحتفاء بقدومه وكان قد سبقه إليها، فكان على رأسي مستقبليه. ولم يكد يستقر الأمر للخليفة العباسي بغداد حتى عهد السلطان السلجوقي إلى القائد خمارتكين الطغرائي بالمسير إلى الكوفة حيث يقيم البساسيري. وظلت قوات تتعقبه حتى أوقعت به الهزيمة عند الكوفة وقضت عليه في ذي الحجة سنة 451 هجرة. وبذلك أعدا طغر بك إعادة الخطبة في بغداد، الخليفة القائم بأمر الله العباسي من جديد. (ابن الأثير 1997ج 8: 160؛ عرفة 1989 :51).

الخاتمة:

على مرّ العصور، هناك شخوص فرضوا وجودهم من خلال مشاركتهم في مسارات التاريخ سواء في السياسة أو الإدارة أو الثقافة. ويعد الوزير أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد، ابن الرفيل، المعروف بابن المُسْلِمة واحد من أولئك الشخوص. فقد بدأ طالبا للعلم، وانتهى به الأمر أن يتولى منصب الوزارة للخليفة القائم بأمر الله.

امتاز ابن المُسْلِمة بميزات أهلته أن يحظى برعاية الخليفة القائم حتى صار موضع ثقته. كانت هناك ظروف سياسية نجح ابن المُسْلِمة في استغلالها لتحقيق تلك المكانة، لا سيما في ظل حالة الفوضى السياسية التي شهدتها بغداد أواخر عصر السيطرة البويهية، وما تبع ذلك من اشتداد التنافس بين القادة العسكريين الذي يحاول كل منهم ملء الفراغ، والذي حسم لصالح أبي الحارث البساسيري.

كان على الوزير ابن المُسْلِمة أن يوقف هذه القوة التي زادت عن الحد حتى لم يعد للخليفة ولا للأمير البويهي معه سلطة؛ لذلك بذل الوزير كل جهوده في مقاومة نفوذ البساسيري، من خلال تحريض الخليفة عليه لا سيما بعد تواصل الأخير مع الخليفة الفاطمي بالقاهرة، كما استغل حالة نفور الجند من قائدهم البساسيري بعد أن عجز عن دفع مرتباتهم، فحرضهم على التمرد، وقد نجح في ذلك.

لم يقف البساسيري إزاء ذلك مكتوف اليدين، فأعلن عداءه صراحة للوزير، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل جاهر بالعداء للخليفة العباسي، فكان ذلك سببا مباشرا دفع الخليفة بمشورة من وزيره ابن المُسْلِمة إلى طلب العون من سلطان السلاجقة السلطان طغرل بك، والذين كان يستعد لدخول العراق بجيشه، تتويجا لجهوده وفتوحاته في المشرق، لكن السلاجقة كانوا حريصين على الدخول إلى بغداد بطريقة شرعية، بل بدعوة من الخليفة، بحيث يظهروا كقوة إسلامية هدفها حماية الخلافة، وهذ ما كان سنة 447هـ.

كان دخول السلاجقة لبغداد سببا دفع البساسيري إلى الهرب من المواجهة. ومع ذلك لم تتوقف طموحاته في العودة إليها من جديد، فقد استغل الصراع بين طغرل بك وأخيه إبراهيم ينال، فعاد ودخل بغداد، بعد أن عاث فيها فسادا. ثم كانت نهاية الوزير ابن المُسْلِمة ومقتله بصورة بشعة حيث صلبه حتى مات سنة 450هـ

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الأولية:

ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد (1997). الكامل في التاريخ (تحقيق عمر تدمري). دار الكتاب العربي.

البيروني، محمد بن احمد (د. ت). الآثار الباقية عن القرون الخالية. عالم الكتب.

البيهقي، محمد بن الحسين (1999). تاريخ البيهقي (ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت). الانجلو المصرية.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (1956). النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهر. دار الكتب المصرية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (1992). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم . دار الكتب العلمية.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (2001). تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد. دار الغرب الإسلامي.

ابن خلدون، عبد الرحمن (1981). تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة. دار الفكر.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان والأعلام ، تحقيق بشار عواد. دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1985). سير أعلام النبلاء (تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين). مؤسسة الرّسالة.

الروذراوي، محمد بن الحسين) 2000). ذيل كتاب تجارب الأمم (مطبوع مع كتاب تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي). دار سروش.

ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب (2009). الدر الثمين في أسماء المصنفين (تحقيق أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي). دار الغرب الإسلامي.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (2013). مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (تحقيق محمد بركات وآخرين). دار الرسالة.

السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (1992). طبقات الشافعية الكبرى (تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو). دار هجر للطباعة.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (1962). الأنساب. مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن.

الصابوني، محمد بن علي المحمودي (1957). تكملة إكمال الإكمال في الأنساب (تحقيق مصطفى جواد). مطبعة المجمع العلمي العراقي.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (2000). الوافي بالوفيات. (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (1992). طبقات الفقهاء الشافعية (تحقيق محيي الدين علي نجيب). دار البشائر الإسلامية.

ابن الطقطقى، محمد بن علي بن طباطبا (1997). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (تحقيق عبد القادر محمد مايو). دار القلم العربي.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (1986). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله (1988). بغية الطلب في تاريخ حلب (تحقيق سهيل زكار). دار الفكر.

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (2001). الإنباء في تاريخ الخلفاء (تحقيق إبراهيم السامرائي). دار الآفاق العربية.

الغزالي، أبو حامد ابن محمد بن محمد (1997). الوجيز (تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود).

القفطي، علي بن يوسف (1983). إنباه الرواة على أنباه النحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الفكر العربي.

ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي (1983). تاريخ دمشق (تحقيق سهيل زكار). دار حسان للطباعة والنشر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1999). البداية والنهاية (تحقيق عبد المحسن التركي). دار هجر.

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (د. ت) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء (تحقيق جمال الشيال ومحمد حلمي). لجنة إحياء التراث الإسلامي.

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (2002). نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق القومية.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (1997). معجم البلدان. دار إحياء التراث العربي.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (1993). معجم الأدباء (إعداد أحمد شمس الدين). دار الكتب العلمية.

أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين (1952). طبقات الحنابلة (صححه محمد الفقي). مطبعة السنة المحمدية.

المراجع:

أمين، حسين (2006). تاريخ العراق في العصر السلجوقي (ط2). دار الشؤون الثقافية .

الهنداوي، هنادي (2018). الخلافة العباسية في عهد الخليفة القادر بالله (*422-381*هـ\ *991- 1031*م [رسالة دكتوراه]. الجامعة الأردنية.

البحوث:

محمود، عرفة (1989) الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي422 - 467) هـ/ 1031 - 1075 م). حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، *10* (60).

محمود، يونس (2019). التحالف السياسي والمذهبى بين الخليفة العباسى القادر بالله وبين والسلطان محمود الغزنوى " 421 - 387 هـ\ 1030 - 997 م. مجلة كلية الآداب، *19*.

الموسوي، نعمة ساهي (2014). موقف البساسيري من الخلافة الفاطمية. مجلة دراسات تاريخية، *17*.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

al-maṣādiru al-ʾāwwaliyyatu

abnu al'athīri 'aliyyu bnu muḥammadi bni muḥammadin (1997). alkāmilu fī al-tārīkhi (تَحْقِيقُ 'umara tadmuriyyin dāru alkitābi al'arabiyyi

albayrūniyyu muḥammadu bnu aḥmd (د. t al'āthāru albāqiyatu 'ani alqurūni alkhāliyati 'ālamu alkutubi

albayhaqīy muḥammadu bnu alḥusayni (1999). tārīkhu albayhaqīy (تَرْجَمَةُ yaḥyā alkhasshābi waṣādiqi nasha'at aliānjilū almiṣriyyatu

abnu tughrī burdī jamālu al-dīni 'abū almaḥāsini yūsufu (1956). al-nujūmu al-zāhiratu fī 'akhbāri miṣra wa-l-qāhiru dāru alkutubi almiṣriyyati

abnu aljawziyyi 'abdu al-Raḥmāni bnu 'aliyyin (1992). almuntaẓimu fī tārīkhi almulūki wa-l-'umami dāru al-kutubi al-'ilmiyyati

alkhaṭību albaghdādiyyu 'aḥmadu bnu 'aliyyin (2001). tārīkhu baghdāda taḥqīqu basshāri 'awwādin dāru algharbi al'islāmiyyi

abnu khaldūna 'abdu al-Raḥmāni (1981). tārīkhu abni khaldūna taḥqīqu khalīli shaḥiādata dāru al-fikri

al-dhahabiyyu muḥammadu bnu 'aḥmada bni 'uthmāna (2003). tārīkhu al'islāmi wawafayātu almashāhīri wa-l-'ā'yāni wa-l-'ā'lāmi taḥqīqu basshārin 'awwādin dāru algharbi al'islāmiyyi

al-dhahabiyyu muḥammadu bnu 'aḥmada bni 'uthmāna (1985). siyaru 'a'lāmi al-nubalā'i (تَحْقِيقُ shu'aybin al-'ārnā'ūṭi wa'ākharīna mu'uassasatu al-risālati

al-rūdharāwiyyu muḥammadu bnu alḥusayni 2000). dhaylu kitābi tajāribi al'umami (مَطْبُوعٌ ma'a kitābi tajāribi al'umami taḥqīqu 'abū alqāsimi 'imāmiyyun dāru sarūsha

abnu al-sā'ī 'abū ṭālibin 'aliyyu bnu 'anjaba (2009). al-durru al-thamīnu fī 'asmā'i almuṣannifīna (تَحْقِيقُ 'aḥmada shawqī binabbayni - muḥammadu sa'īdin ḥanashiyyin dāru algharbi al'islāmiyyi

sibṭu abni al-jawziyyi yūsufu bnu qaza'aūghlīy (2013). mir'ātu al-zamāni fī tārīkhi al-'ā'yāni (تَحْقِيقُ muḥammadi barakātin wa'ākharīna dāru al-risālati

al-subkiyyu 'abdu alwahhābi bnu taqiyyi al-dīni (1992). ṭabaqātu al-shāfi'iyyati alkubrā (تَحْقِيقُ maḥmūdi al-ṭanāḥiyyi wa'abdi alfattāḥi alḥulwi dāru hajara lil-ṭibā'ati

al-sam'āniyyu 'abdu alkarīmi bnu muḥammadi bni manṣūrin (1962). al'ansābi majlisi dā'irati alma'ārifi al-'uthmāniyyati ḥaydara ābādi al-dukni

al-ṣābūniyyu muḥammadu bnu ʻaliyyin al-maḥmūdiyyu (1957). takmilatu ʾikmāli al-ʾikmāli fī alʾansābi (تَحْقِيقٌ muṣṭafā jawādin maṭbaʻatu al-majmaʻi alʻilmiyyi alʻirāqiyyi

al-ṣafadiyyu ṣalāḥu al-dīni khalīlu bnu ʾaybaka (2000). alwāfī bi-l-wafayāti (تَحْقِيقٌ ʾaḥmada alʾarnāʾūṭi watarkī muṣṭafā dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi

abnu al-ṣalāḥi ʻuthmānu bnu ʻabdi al-Raḥmāni (1992). ṭabaqātu alfuqahāʾi al-shāfiʻiyyati (تَحْقِيقٌ muḥyī al-dīni ʻaliyyi najībin dāru albashāʾiri alʾislāmiyyati

abnu al-ṭaqṭaqā muḥammadu bnu ʻaliyyi bni ṭabāṭabā (1997). alfakhiryi fī alʾādābi al-sulṭāniyyati wa-l-dūʾali alʾislāmiyyati (تَحْقِيقٌ ʻabdi alqādiri muḥammad māyū dāru alqalami alʻarabiyyi

abnu alʻimādi ʻabdu alḥayyi bnu ʾaḥmada (1986). shadharātu al-dhahabi fī ʾakhbāri man dhahaba dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi alʻarabiyyi bayrūta

abnu al-ʻadīmi ʻumaru bnu ʾaḥmada bni hibati Allāhi (1988). bughyatu al-ṭalabi fī tārīkhi ḥalaba (تَحْقِيقٌ suhaylin zukkārin dāru alfikri

abnu alʻumrāniyyi muḥammadu bnu ʻaliyyi bni muḥammadin (2001). alʾinbāʾu fī tārīkhi alkhulafāʾi (تَحْقِيقٌ ʾibrāhīma al-sāmariʾiʾī dāru alʾāfāqi alʻarabiyyati

alghazāliyyu ʾabū ḥāmidin abnu muḥammadi bni muḥammadin (1997). alwajīzu (تَحْقِيقٌ ʻaliyyi muʻawwaḍin waʻādilin ʻbd al-mwjwd

al-qifṭiyyu ʻaliyyu bnu yūsufa (1983). ʾinbāhu al-rūāti ʻalā ʾanbāhi al-nuḥāti (تَحْقِيقٌ muḥammadin ʾabū al-faḍli ʾibrāhīmu dāru al-fikri al-ʻarabiyyi

abnu al-qalānisiyyi ḥamzatu bnu ʾasadi bni ʻaliyyin (1983). tārīkhu dimashqa (تَحْقِيقٌ suhaylin zukārin dāru ḥassāna lil-ṭibāʻati wa-l-nashri

abnu kathīrin ʾismāʻīlu bnu ʻumara (1999). al-bidāyati wa-l-nihāyati (تَحْقِيقٌ ʻabdi al-muḥsini al-turkiyyi dāru hajara

almaqrīziyyu ʾaḥmadu bnu ʻaliyyi bni ʻabdi alqādiri (د. t attiʻāẓu alḥunafāʾi biʾakhbāri alʾa'immati alfāṭimiyyīna alkhulafāʾi (تَحْقِيقٌ jamāli al-shayyāli wamuḥammadi ḥilmī lajnatu ʾiḥyāʾi al-turāthi alʾislāmiyyi

al-nūʾayriyyu ʾaḥmadu bnu ʻabdi alwahhābi bni muḥammadin (2002). nihāyatu alʾārabi fī funūni alʾadabi dāru al-kutubi wa-l-wathāʾiqi alqawmiyyati

yāqūtu alḥamawiyyu shihābu al-dīni ʾabū ʻabdi Allāhi (1997). muʻjamu albuldāni dāru ʾiḥyāʾi al-turāthi alʻarabiyyi

yāqūtu alḥamawiyyu shihābu al-dīni ʾabū ʻabdi Allāhi (1993). muʻjamu alʾādbāʾ (إِعْدَادٌ ʾaḥmada shamsi al-dīni dāru alkutubi alʻilmiyyati

ʾabū yaʿlā alfarrāʾu muḥammadu bnu alḥusayni (1952). ṭabaqātu alḥanābilati (صَحَّحَـهُ muḥammadu alfuqqiyyu maṭbaʿatu al-sunnati almuḥammadiyyati

al-murājiʿu

ʾamīnun ḥusaynu (2006). tārīkhu alʿirāqi fī alʿaṣri al-suljūqiyyi (2ط). dāru al-shuʾūni al-thaqāfiyyati .

alhinduāwiyyu hinidya (2018). alkhilāfatu alʿabbāsiyyati fī ʿahdi alkhalīfati alqādiri biāallahi (381-422رِسَالَةٌ] 991- هـ\ 1031م dukutwarāh aljāmiʿatu alʾurdunniyyati

al-buḥūthu

maḥmūdun ʿarafata (1989) alʾaḥwālu al-sīāsiyyatu wa-l-dīniyyatu fī bilādi alʿirāqi wa-l-mashriqi alʾislāmiyyi fī ʿahdi alkhalīfati alqāʾimi biʾamri Allāhi alʿabbāsiyyi - 467) h / 1031 - 1075 m ḥawliyyātun kulliyyatu alʾādābi jāmiʿatu alkūʾayti 10 (60).

mḥmwd yūns (2019). al-taḥālufu al-sāsy wa-l-mdhhb bn alkhalīfatu al-ʿbās alqādiri billāhi wbn wa-l-sulṭānu mḥmwd al-ghznw " 421 - 387 h 1030 - 997 m mjla kulliyyati alʾādābi 19.

almawsuī niʿmatu sāhī (2014). mawqifu albasāsīriyyi mina alkhilāfati alfāṭimiyyati mijallatu dirāsātin tārīkhiyyatin 17.

Minister Ali Ibn Al - Hasan Ibn Al - Muslima, Known as Ibn Ra'īs Al - Ru'asa, (397 - 450 AH / 1006 - 1058) and his Role in Political Life in Baghdad

Mohammad Abdullah Alqadahat(1)

Abstract:

Ali ibn al - Hasan ibn al - Muslima, known as Ibn Ra'īs al - Ru'asa', was appointed a vizier by Caliph al - Qaim, making him the first to hold the vizierate after the Buyids had taken control of Baghdad. Ibn al - Muslima clashed with the powerful Turkish leader al - Basasiri. The vizier actively opposed him, especially after al - Basasiri established contact with the Fatimid Caliph. In response, Ibn al - Muslima incited the Turkish soldiers against al - Basasiri, leading them to loot and destroy his residence. These developments played a crucial role in increasing the caliph's reliance on his vizier and his support in resisting al - Basasiri. They urged him to seek assistance from the Seljuks, who entered Baghdad in 447 AH / 1055, after the caliph had sent his vizier for that purpose. Because of this development, al - Basasiri was forced to leave Baghdad, waiting for the opportunity to re - enter, and he had what he wanted when Tughrul Bey left the city to confront a rebellion by his brother Ibrahim Yanal. Al - Basasiri's entry into Baghdad was hideous, and he destroyed everything. His actions went further: he he abolished the Abbasid Caliphate and announced the Friday sermon (khutbah) in the name of the Fatimid caliph. The vizier Ibn al - Muslima eventually fell victim to al - Basasiri's revenge. After capturing him, al - Basasiri tortured and publicly humiliated him, He ultimately crucified him until death, then ordered his body to be burned.

Keywords: Ibn al - Muslimah, Ibn rayiys alruwasa', al - Basasiri, Baghdad.

(1) College of Arts, Science, Information Technology and Communication - University of Kalba (Sharjah - U.A.E.)
qadahat@hotmail.com